مجلة الآداب واللغات المجلد (12) العدد(01) أفريل2026، ص.ص56-75

الأدب في عالم الاقتصاد من الإبداع الفردي إلى السوق

Literature in the world of economics: From individual creativity to the market

1* حارش نسيمة

جامعة الصديق بن يحيى جيجل

nassima.harche@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال:2026/02/16 تاريخ القبول:2026/03/31 تاريخ النشر:2026/04/16

الملخص:

تتناول الدراسة العلاقة المعقدة بين الأدب والاقتصاد في العصر الرقمي، حيث تتجاوز النظرة التقليدية التي تفصل بين العمل الأدبي والقيم الاقتصادية. فهي تؤكد أن الأدب لم يكن يومًا نشاطًا معزولًا عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بل يشكل جزءًا من منظومة رمزية متشابكة تنتج القيم على مستويات متعددة: مادية، معرفية، وجمالية. في هذا السياق، لا يقتصر دور الأدب على كونه وسيلة للترفيه أو التعبير الفني، بل يتحول إلى مورد معرفي وثقافي قادر على المساهمة في التنمية المستدامة، من خلال تعزيز قدرات الإنسان على التفكير النقدي، وتحفيز الخيال والإبداع، وصناعة وعي اجتماعي متماسك.

الكلمات المفتاحية :

الأدب الاقتصاد ،العصر الرقمي ،المنظومة الرمزية، التنمية المستدامة، التفكير النقدي.

1* المؤلف المراسل

الأدب في عالم الاقتصاد من الإبداع الفردي إلى السوق

Abstract

The study examines the complex relationship between literature and economics in the digital age, moving beyond the traditional view that separates literary production from economic values. It argues that literature has never been an activity isolated from economic and social life; rather, it forms part of an interconnected symbolic system that produces value on multiple levels: material, cognitive, and aesthetic.

In this context, literature is not merely a means of entertainment or artistic expression. It becomes a cognitive and cultural resource capable of contributing to sustainable development by enhancing human capacities for critical thinking, stimulating imagination and creativity, and fostering cohesive social awareness.

***Keywords*:**

Literature and Economics; Digital Age; Symbolic System; Sustainable Development; Critical Thinking

مقدمة :

حين نتحدث عن العلاقة بين الأدب والاقتصاد، يبدو في الوهلة الأولى أننا نضع الشعر في مواجهة السوق، والخيال في مواجهة الربح. غير أن هذا التصور الثنائي قديم ومضلّل، لأن الأدب في عمقه لم يكن يوماً خارج الاقتصاد، بل هو جزء من منظومة رمزية تنتج القيم وتوزّعها بل يشتركان في هدفٍ أعمق هو إنتاج القيمة ، سواء كانت قيمًا مادية أو جمالية أو رمزية. فالمسألة لا تتعلق فقط بتسليع الأدب، بل بكيفية تحوّل الأدب إلى فاعل داخل الاقتصاد الثقافي الجديد، وإلى مورد من موارد الوعي والإنتاج المعرفي. فالأدب بما يملكه من طاقة رمزية ومعرفية، يمكن أن يتحول إلى رافعة فكرية وإنسانية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، خصوصاً في بعدها الرابع، أي "البعد الثقافي."

ويمكن النظر إلى الأدب اليوم بوصفه أداة لإنتاج قيمة مستدامة، إذ يسمح بتحويل المعرفة اللغوية والفكرية إلى طاقات إنتاجية قادرة على التأثير في المجتمع والسياسات الثقافية. المنصات الرقمية والمبادرات التعليمية والثقافية الحديثة لم تعد تقتصر على نشر النصوص، بل أصبحت فضاءات لتبادل الخبرات والأفكار، ولتطوير مهارات التحليل النقدي والإبداعي لدى القراء والمثقفين على حد سواء. بهذه الطريقة، يصبح الأدب ليس مجرد منتج استهلاكي، بل وسيطًا يربط بين الجمال والمعرفة، ويسهم في بناء مجتمع واعٍ قادر على مواجهة تحديات العصر الرقمي، مع الحفاظ على هويته الثقافية وإثراء خزينته المعرفية.

كما أن العلاقة بين الأدب والاقتصاد الرقمي تعزز البعد الإنساني والثقافي للتنمية المستدامة، إذ تمنح الأدب دورًا فاعلًا في صوغ القيم، وبناء الوعي الجماعي، وتشجيع التفكير الاستراتيجي والمبادرات المبتكرة التي تدعم الاستدامة الثقافية والاجتماعية، مما يجعل الأدب قوة إنتاجية متكاملة، لا تقتصر على الجوانب الجمالية فحسب، بل تتعداها لتشمل التأثير الاجتماعي والمعرفي طويل المدى.

خاصة التطور الحاصل في العقدين الأخيرين، حيث شهد المشهد الأدبي والثقافي تحولات عميقة، مع ظهور المؤسسات والمبادرات الناشئة التي أعادت تعريف دور الأدب والفنون في المجتمع. لم تعد هذه المؤسسات تقتصر على نشر النصوص أو تقديم ورش تعليمية تقليدية، بل أصبحت منصات لإنتاج المعرفة وتداولها، فضاءات للتجريب الثقافي، وموارد للابتكار الاجتماعي والاقتصادي.

يتضح من هذه التحولات أن العلاقة بين الأدب والاقتصاد ليست نزاعاً بين القيمة الجمالية والقيمة المادية، بل حواراً بين الإنتاج الثقافي والإنتاج المعرفي، يمكن أن يسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، من خلال الاستثمار في الإنسان، والمعرفة، والتجربة الاجتماعية. وعليه تطرح الاشكالية التالية هي : إلى أيّ مدى تستطيع المؤسسات الثقافية الناشئة أن تؤسّس لنموذج جديد من الاقتصاد الأدبي المستدام، يقوم على الدمج بين القيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية، ويحوّل الأدب من منتج استهلاكي إلى أداة لتكوين الإنسان والمجتمع؟

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاث محاور كبرى :

المحور الأول : من اقتصاد النص إلى اقتصاد المعنى

لقد دخل الأدب، منذ مطلع القرن الحادي والعشرين، مرحلة جديدة من تاريخه، حيث لم يعد النص منتَجاً للقراءة فقط، بل صار عنصراً في سلسلة إنتاجية رقمية وثقافية .المنصات، ودور النشر، ومراكز التدريب، والمحتوى الرقمي التفاعلي، كلها تعمل على إعادة تشكيل العلاقة بين المبدع والقارئ ضمن منطق "اقتصاد المعنى"، أي اقتصاد يقوم على تبادل المعرفة والرموز والقيم الثقافية لا على بيع الكلمات وحدها.

إن الاقتصاد الأدبي في صيغته الجديدة لم يعد يقتصر على الربح المادي، بل صار آلية لتدوير الثقافة وتحويلها إلى طاقة إنتاجية .من هنا يصبح السؤال المركزي: كيف يمكن للأدب أن يحافظ على جوهره الجمالي وهو يشارك في منطق السوق؟ الجواب لا يكون بالانغلاق في "البرج العاجي"، بل في تأسيس اقتصاد رمزي مقاوم للاستهلاك، اقتصاد يقوم على قيمة التفكير، لا على سرعة النقر.

1- تحولات الكتابة في أفق الاقتصاد الثقافي المعاصر:

ما يُتداول تحت مسمّى "تسليع الأدب" لا يمكن التعامل معه بوصفه ظاهرة سلبية مطلقة، لأنه في جوهره التعبير الاقتصادي عن عولمة الثقافة ودخولها فضاء التداول الواسع. فالأدب كما يبيّن ب"**بيير بورديو**"، لم يكن يومًا خارج منطق الحقول الاجتماعية والاقتصادية، بل يتحرك داخل شبكة من القيم حيث يتقاطع الجمالي مع الرمزي والاقتصادي. غير أن الإشكال الحقيقي لا يكمن في وجود السوق، بل في تحوّله إلى سلطة مهيمنة تفرض معاييره على الكتابة نفسها، فتُقاس النصوص بقدرتها على الانتشار السريع لا بقدرتها على إحداث أثر معرفي أو جمالي. عند هذه النقطة يفقد الأدب استقلاليته الرمزية ويتحوّل إلى منتج خاضع لمنطق المنصة لا لمنطق الإبداع[1].

يصبح نقد **أدورنو** للصناعة الثقافية تحذيرًا راهنًا لا دعوة إلى القطيعة. فالأدب لا يفقد قيمته حين يُتداول، بل حين يُختزل إلى صيغة معيارية تُعيد إنتاج الذائقة نفسها وتُلغي إمكان الاختلاف. غير أن هذا النقد لا ينفي إمكان استخدام أدوات السوق والتكنولوجيا، بل يطالب بوعي نقدي يمنع ذوبان النص في الاستهلاك الخالص. وهنا تلتقي هذه الرؤية مع طرح **والتر بنيامين** الذي رأى في الانتشار التقني إمكانًا مزدوجًا: خطر تفريغ العمل من «هالته»، وفرصة لتحريره من النخبوية، إذا ما أُعيد توظيف التداول في إنتاج وعي جماعي جديد[2].

تبرز أهمية المشاريع الثقافية المعاصرة التي تسعى إلى دمج الحسّ الجمالي بالبعد الإنتاجي دون التضحية بالمعنى. فحين يُدرَّس الأدب، ويُناقَش، ويُعاد تأويله داخل بيئات رقمية تعليمية أو حاضنات فكرية،

يتحول من منتج استهلاكي إلى ممارسة معرفية. هذا ما يؤكده **تيري إيغلِتون** حين يرفض الفصل الصارم بين الجمالي والاقتصادي، ويرى أن الأدب يستمد قوته من موقعه داخل البنية الاجتماعية، لا من عزله عنها. فالتداول الواعي للنصوص لا يُضعف الأدب، بل يفتح له إمكانات جديدة للفعل النقدي والتأثير الثقافي.

ومن منظور أخلاقي–إنساني، تدعم **مارثا نوسباوم** هذا التوجه حين تؤكد أن الأدب يساهم في تنمية القدرات الإنسانية، من تعاطف وخيال أخلاقي وتفكير نقدي، وهي عناصر جوهرية لأي مشروع تنموي مستدام. بناءً على ذلك، فإن توظيف الاقتصاد لصالح الأدب لا يعني إخضاع النص لمنطق الربح، بل إدخاله في دورة إنتاج رمزي تجعل من السوق وسيطًا لتداول القيم لا أداة لتفريغها من مضمونها.

لا يكون السؤال المطروح: هل نرفض تسليع الأدب أم نقبله؟ بل: أي نموذج اقتصادي نريده للأدب؟ نموذج يحوّله إلى سلعة بلا روح، أم نموذج يؤهّله للوجود المعاصر بوصفه موردًا معرفيًا ورمزيًا يسهم في تشكيل الوعي الفردي والجماعي. هنا ينتقل الأدب من موقع الدفاع عن ذاته إلى موقع الفعل، حيث تُسخَّر أدوات السوق والتكنولوجيا لخدمة الإبداع والتواصل الإنساني لا العكس.

2- المؤسسات الثقافية الناشئة وإعادة هندسة الفعل الثقافي

تُجسِّد المؤسسات الثقافية الناشئة اليوم تحوّلًا نوعيًا في بنية الاقتصاد الأدبي، إذ لم تعد تشتغل وفق منطق الربح الصرف ولا وفق نموذج الرعاية الثقافية التقليدية، بل تبنّت ما يُعرف بريادة الأعمال الاجتماعية، حيث تتقاطع الرسالة الثقافية مع الجدوى الاقتصادية،

ويتحوّل المعنى نفسه إلى قيمة إنتاجية. في هذا النموذج، لا تعود المؤسسة الثقافية مجرد وسيط لنشر النصوص أو أرشفتها، بل تصبح فاعلًا معرفيًا ومختبرًا لتوليد الأفكار، وإعادة توزيع المعرفة، وتطوير مهارات التفكير واللغة عبر وسائط رقمية حديثة.

هذا التحوّل يجد سندًا نظريًا في تصور **يورغن هابرماس** للمجال العمومي، حيث تُفهم الثقافة بوصفها فضاءً للحوار العقلاني لا بوصفها سلعة مغلقة[3]. فالمؤسسات الثقافية الرقمية حين تفتح النص الأدبي للنقاش والتأويل الجماعي، تُعيد إحياء دور الأدب في تشكيل رأي عام نقدي، وتمنحه وظيفة تداولية تتجاوز الاستهلاك الفردي. و يرى **هنري جينكنز** أن الثقافة الرقمية التشاركية قادرة على كسر احتكار النخبة للمعرفة وتحويل المتلقي إلى مشارك فاعل في إنتاج المعنى[4]، وهو ما ينطبق على المنصات الأدبية التي تعتمد التفاعل، والتعلم الجماعي، وإنتاج المحتوى المشترك.

أما في السياق العربي برزت تجارب تسعى إلى إخراج الأدب من دائرة النخبوية الأكاديمية إلى فضاء التفاعل المجتمعي، من خلال الجمع بين التعليم النقدي، والتواصل الرقمي، والممارسة الثقافية المفتوحة. هذه المبادرات لا تكتفي بتقديم النصوص، بل تعمل على تأهيل القارئ، وبناء كفاءاته اللغوية والتأويلية، بما ينسجم مع ما تدعو له التربية النقدية بوصفها فعل تحرّر، لا مجرد نقل للمعرفة فالأدب هنا يصبح أداة لتكوين الوعي.

ومن منظور سوسيولوجيا الثقافة، يبيّن **بيير بورديو** أن إعادة توزيع الرأسمال الرمزي لا تتحقق إلا عبر مؤسسات قادرة على كسر آليات

الإقصاء الثقافي[5]. المؤسسات الأدبية الناشئة، حين تعتمد نماذج تعليمية مفتوحة وتفاعلية، تسهم في دمقرطة المعرفة الأدبية، وتعيد الاعتبار للغة والتفكير النقدي ضمن اقتصاد معرفي يتجه نحو المستقبل. وهي بذلك تقاوم منطق التسليع الخالص دون أن تنغلق في عزلة نخبوية[6].

تمثل هذه المؤسسات حلقة وصل بين الأدب والتنمية الثقافية المستدامة. فهي لا تحوّل الأدب إلى سلعة، ولا تُبقيه حبيس الخطاب النخبوي، بل تؤهّله ليكون موردًا معرفيًا حيًّا، يشارك في بناء الإنسان، وتوسيع أفقه النقدي، وإدماجه في دورة إنتاج ثقافي واعٍ. وهنا يتحقق ما يمكن تسميته بالاقتصاد الأدبي الإنساني، حيث تصبح المعرفة قيمة، واللغة أداة تمكين، والأدب فضاءً مفتوحًا لإنتاج المعنى في زمن التحوّلات الرقمية.

تُشكّل المؤسسات الثقافية الناشئة اليوم واجهة جديدة للاقتصاد الأدبي، إذ تتبنى نموذج الريادة الاجتماعية، الذي يزاوج بين الرسالة والمعنى، بين الجدوى والوعي. فالمؤسسة الثقافية الحديثة ليست مجرد دار نشر أو موقع إلكتروني، بل مختبر لإنتاج المعرفة ونقلها عبر تقنيات رقمية حديثة.

في هذا السياق، ظهرت تجارب عربية رائدة تسعى إلى تحويل الأدب من حقل نخبوي إلى مساحة تفاعلية مفتوحة، وتجارب تجمع بين التعليم والتواصل والنقد، وتعيد الاعتبار لمهارات التفكير واللغة ضمن اقتصاد معرفي يتطلع إلى المستقبل.

تقوم بعض المبادرات الحديثة على الاستثمار في الاقتصاد البشري، أي في الإنسان بوصفه رأس المال الأهم في دورة الإنتاج الثقافي. هنا تتحول الخبرة إلى مورد معرفي، والإنسان إلى رأسمال رمزي، في نموذج يعيد تعريف "العمل الثقافي" ضمن رؤية مستدامة.

3- من ريادة الأعمال الثقافية إلى أخلاقيات الإبداع:

إن الحديث عن الاقتصاد في الأدب ليس احتفاءً بالمال، بل إعادة تفكير في شروط إنتاج المعنى في زمن العولمة الرقمية .لكي يظل الأدب حيّاً، يحتاج إلى أن يجد مكانه ضمن المنظومة الجديدة دون أن يفقد ضميره. من هنا تبرز أهمية الريادة الثقافية التي تحافظ على أخلاقيات الإبداع، أي على فكرة أن القيمة ليست فقط في ما يُباع، بل في ما يُضيف وعياً وجمالاً إلى العالم.

يمكن القول إن التحدي الأكبر اليوم ليس في مقاومة السوق، بل في تأهيل الأدب ليكون فاعلاً داخل الاقتصاد دون أن يتحول إلى سلعة .فكل نص أدبي يحمل قيمة مضافة كامنة في قدرته على توليد الوعي، وإعادة تشكيل الذائقة، وإلهام الأجيال.

فإن الجمع بين الاقتصاد والأدب لا يعني استبدال الجمال بالنفع، بل توسيع دائرة الجمال لتشمل الجدوى. الأدب لا يفقد روحه حين يدخل السوق، بل حين يفقد معناه. أما إذا استطاع أن يجعل من السوق فضاءً لتداول الأفكار لا لبيعها، فإنه يحقق أسمى أشكال الحرية , الحرية في إنتاج الوعي والمعنى.

المحور الثاني : الأدب والاقتصاد والتنمية المستدامة

الأدب في عالم الاقتصاد من الإبداع الفردي إلى السوق

لقد تجاوز العالم مرحلة الاقتصاد الصناعي إلى مرحلة الاقتصاد المعرفي، حيث أصبحت الفكرة والمعلومة والرمز ذات قيمة إنتاجية. في هذا السياق يتحول الأدب من فعل تأملي إلى مورد رمزي، ومن ترفٍ ثقافي إلى طاقة معرفية قادرة على تحريك التنمية[7].

يعيد الأدب تشكيل الوعي وهذا الوعي هو رأس المال غير المادي الذي تُبنى عليه سياسات التنمية الحديثة، عندما يُسهم النص الأدبي في تكوين مواطن ناقد، منفتح، متسامح، فإنه يحقّق أحد أهم أهداف التنمية المستدامة، بناء الإنسان القادر على التغيير.

2- الأدب كأداة من أدوات التنمية المستدامة

تأتي أجندة الأمم المتحدة 2030 بوصفها تصورًا كونيًا للتنمية لا يختزل التقدم في المؤشرات الاقتصادية الصرفة، بل يربطه بالإنسان بوصفه فاعلًا ثقافيًا وأخلاقيًا. فعدد من أهداف التنمية المستدامة، مثل التعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، والحد من التمييز، وبناء مجتمعات سلمية، وتعزيز الشراكات، لا يمكن تحقيقها عبر السياسات التقنية أو المالية وحدها، بل تحتاج إلى بنية رمزية وقيمية تشكّل الوعي وتعيد تعريف العلاقة بين الفرد والمجتمع. هنا تبرز الثقافة، واللغة في قلبها، باعتبارهما شرطًا بنيويًا لأي تنمية طويلة الأمد.

يتجاوز الأدب كونه ممارسة جمالية أو ترفًا ثقافيًا، ليغدو فضاءً للتربية على القيم الإنسانية المشتركة. فالنص الأدبي يدرّب القارئ على التعاطف، وفهم الآخر، وتقبّل الاختلاف، ويكسر أنماط التفكير الإقصائي عبر السرد والحوار و التخييل و الرواية، على سبيل المثال، تتيح للمتلقي أن يعيش تجارب بشرية متعددة، وأن يرى العالم من زوايا

اجتماعيــة وثقافيــة متباينــة، بينمــا تعمــل القصــيدة علــى تكثيــف الحــسّ الأخلاقــي والوجــداني، ويقــدّم المقــال النقــدي أدوات عقلانيــة لتفكيــك الخطابات المهيمنة ومساءلة التمييز و اللاعدالة.

يمكــن لــلأدب أن يــؤدي دورًا مزدوجًــا، تربويًــا واقتصــاديًا فــي آن واحــد. فعنــدما يُــدمج الأدب فــي البــرامج التعليميــة، والمبــادرات الاجتماعيــة، والمنصــات الرقميــة، يصــبح أداة لتكــوين رأس مــال ثقــافي ومعرفــي قابــل للتــداول والإنتــاج، كمــا أن المشــاريع الثقافيــة التــي تســتثمر فــي النشــر، والتكوين، والنقاش العمومي، تخلق فرص عمل، وتدعم اقتصاد المعرفة، وتربط الإبداع بالجدوى الاجتماعية دون إخضاعه لمنطق الربح الضيق.

فــإن كــل مشــروع ثقــافي يعيــد تشــكيل الحــسّ الجمــالي والإنســاني داخــل المجتمــع يســاهم بعمــق فــي تحقيــق الاســتدامة الثقافيــة والاجتماعيــة، لأن التنميــة الحقيقيــة لا تُقــاس فقــط بمــا يُنــتَج مــن ثــروات، بــل بمــا يُبنــى مــن وعــي، ومــا يُرسَّــخ مــن قــيم، ومــا يُصــان مــن تنــوّع إنســاني الأدب، حــين يُنظــر إليــه ضــمن هــذا الأفــق، يصــبح أحــد الشــروط الصــامتة، لكــن الحاسمة، لتحقيق روح أجندة 2030 لا نصّها فقط[8]

3- المؤسسات الناشئة والاقتصاد الأدبي المستدام

تتجــاوز المؤسســات الثقافيــة الناشــئة اليــوم حــدود الــدور التقليــدي للمراكــز الثقافيــة ودور النشــر، لتتحــوّل إلــى محركــات للتغييــر الاجتمــاعي والمعرفــي، تــدمج بــين الإنتــاج الثقــافي والتنميــة المســتدامة. فهــي لا تقتصــر علــى نشــر النصــوص أو إنتــاج المحتــوى، بــل تعيــد تــدوير المعرفــة داخــل منظومــة اقتصــادية متكاملــة تهــدف إلــى الاســتدامة، بمــا يضــمن أن يكــون لكل عمل ثقافي أثر طويل المدى على المجتمع والفرد معًا.

من خلال هذا الدمج بين المعرفة والثقافة والاقتصاد الاجتماعي، تصبح المؤسسات الثقافية الناشئة قوة فاعلة في تحقيق التنمية المستدامة، فهي تصنع بيئة يمكن فيها للأدب والفكر أن يساهما في بناء مجتمعات أكثر وعيًا وإبداعًا ومسؤولية.

ما تحتاجه التنمية المستدامة في المجتمعات العربية هو إدراك أن الثقافة ليست ترفاً، بل بنية تحتية رمزية توازي في أهميتها الاقتصاد والبيئة فالأدب عبر تطوير الذائقة والخيال والنقد يبني مجتمعاً قادراً على التفاوض مع التغيير، ومهيّأً لتبنّي قيم الاستدامة. إن إدماج الأدب في سياسات التنمية هو نوع من تحويل المعنى إلى مورد، وهذا التحويل لا يعني تسليع الثقافة، بل تحريرها من التهميش، ومنحها دوراً عملياً في بناء الإنسان والمجتمع.

المحور الثالث : المؤسسات الناشئة في الأدب والثقافة: اقتصاد المعرفة والتنمية المستدامة

1- المؤسسات الأدبية و ريادة الأعمال الثقافية :

يمكن للمؤسسات الناشئة أن تعمل كمختبرات للابتكار المعرفي، حيث تدمج الأدب بالعلوم الاجتماعية والتقنية لتقديم تجارب معرفية متقدمة، عبر:

تتيح هذه التجارب تحويل الأدب من منتج جامد إلى نظام حيّ قادر على توليد المعرفة، وتعزيز التفكير النقدي، وتوسيع دائرة المشاركة المجتمعية في الثقافة.

تستطيع المؤسسات الناشئة أن تطوّر نموذج الشركة الاجتماعية الثقافية بوصفه صيغة هجينة تجمع بين منطق الريادة ومنطق المعنى، في هذا النموذج لا تُختزل الثقافة في منتَج قابل للبيع السريع، بل تُعاد صياغتها كخدمة معرفية ذات قيمة مضافة، قادرة على التأثير في أنماط التفكير والتواصل داخل المجتمع والمؤسسات.

من خلال تقديم خدمات إبداعية موجهة للشركات والإدارات والمؤسسات التربوية، مثل ورش السرد القصصي، وبناء الخطاب المؤسسي، والتواصل الثقافي، فالسرد هنا لا يُوظَّف كزينة لغوية، بل كأداة استراتيجية لصناعة الهوية، وتحسين الاتصال الداخلي، وتعزيز العلاقة مع الجمهور، هذا ما يجعل الأدب وتقنياته جزءًا من هندسة المعنى داخل المؤسسة الحديثة.

وتقوم المؤسسة على تسويق الخبرة النقدية والمعرفية بدل الاكتفاء بتسويق النصوص الأدبية. فالقيمة لا تكمن فقط في الكتاب بوصفه منتجًا نهائيًا، بل في القدرة على التحليل، والتأويل، وبناء الرؤية، وتفكيك الخطاب. وبهذا المعنى، تصبح الثقافة موردًا في اقتصاد المعرفة، حيث تُثمَّن الكفاءات الذهنية والقدرات التأويلية بوصفها رأس مال رمزي قابلًا للتوظيف في مجالات متعددة: التعليم، الإعلام، الاتصال، وصناعة المحتوى.

تسهم هذه المؤسسات في دعم اقتصاد المعرفة الثقافي عبر برامج تدمج الإنتاج الأدبي بالجدوى الاجتماعية والتربوية. فالمشاريع لا تُقاس فقط بعائدها المالي، بل بأثرها في تنمية الوعي، وتطوير المهارات اللغوية والتفكير النقدي، وتعزيز المشاركة الثقافية. حيث

يتحول الأدب من نشاط فردي أو نخبوي إلى ممارسة اجتماعية ذات وظيفة تنموية واضحة.

لا تعود المؤسسة الثقافية الناشئة مجرد فاعل هامشي في السوق، بل تصبح منصة لإعادة تعريف العلاقة بين الثقافة والاقتصاد، حيث يُستثمر الإبداع بوصفه طاقة معرفية، ويُعاد توجيه أدوات السوق لخدمة التعليم، والوعي، وبناء الإنسان القادر على الفهم والمساءلة والإبداع.

2- الأدب الرقمي والتجارب التفاعلية

تفتح التقنيات الحديثة أمام الأدب أفقًا جديدًا يتجاوز حدود الصفحة الورقية، ليغدو خبرة متعددة الحواس لا تكتفي بالقراءة، بل تستدعي المشاهدة، والإنصات، والمشاركة. فالروايات لا تنقل النص فحسب، بل تعيد تصميمه بوصفه فضاءً للتجربة؛ حيث يصبح القارئ طرفًا فاعلًا في تشكيل المسار السردي، يختار، ويؤثر، ويعيد إنتاج المعنى بدل استهلاكه بشكل سلبي.

في هذا السياق، تتحول الرواية التفاعلية إلى بنية مفتوحة على الاحتمال، تتعدد فيها النهايات والزوايا السردية، ويغدو القرار القرائي جزءًا من المعنى نفسه. مستثمرة آليات التحدي والاستكشاف لبناء علاقة جديدة مع النص، تجعل الأدب مجالًا للمتعة الفكرية لا للقراءة النخبوية المغلقة. والتطبيقات الرقمية، بدورها، تتيح تحويل النص إلى تجربة سمعية وبصرية عبر الصوت، والموسيقى، والصورة، ما يمنح اللغة أبعادًا تعبيرية إضافية دون أن يفقدها عمقها الدلالي.

أمـا الواقـع المعـزز والواقـع الافتراضـي، فيمـثلان نقلـة نوعيـة فـي الفعـل القرائـي، إذ ينتقـل القـارئ مـن موقـع المتلقـي إلـى موقـع الـداخل فـي العـالم السـردي. القصـة لا تُقـرأ فقـط، بـل تُعـاش، الأمـاكن تُـزار، الشخصـيات تُقابـل، والـزمن السـردي يتحـول إلـى فضـاء حسـيّ. هـذا الانغمـاس لا يلغـي التأمـل، بـل يعمّقـه، لأن التجربـة تصـبح جسـدية وذهنيـة فـي آن واحـد، وهـو مـا يفـتح إمكانـات جديـدة لفهـم الـزمن، والهويـة، والذاكرة داخل العمل الأدبي.

الأهـم مـن ذلـك أن هـذه التقنيـات تُعيـد تفعيـل العلاقـة بـين القـارئ والكاتـب .الكاتـب لـم يعـد صـوتًا أحاديًـا يرسـل نصًـا مكـتملًا، بـل منسـق تجربـة، يصـمم إمكانـات التفاعـل ويتـرك للقـارئ هـامش المشـاركة والتأويـل. القـارئ، فـي المقابـل، يتحـول إلـى شـريك معرفـي، يعلّـق، ويعيـد البنـاء، ويقتـرح مسـارات جديـدة للقـراءة. هكـذا تتشـكل بيئـة معرفيـة تشـاركية، يعـاد فيها تعريف السلطة الأدبية، ويتحوّل الأدب إلى ممارسة حوارية حيّة.

لا تهـدد التقنيـات الحديثـة جـوهر الأدب، بـل توسّـع مجالـه الحيـوي فهـي تمنحـه قـدرة جديـدة علـى البقـاء والتـأثير فـي عـالم رقمـي سـريع الإيقـاع، وتعيـد ربطـه بالإنسـان المعاصـر بوصـفه كائنًـا بصـريًا، سـمعيًا وتفاعليًـا، يبحـث عـن المعنـى بقـدر مـا يبحـث عـن التجربـة، ويتحقـق ذلـك مـن خـلال التعـاون مـع الجامعـات، الشـركات التقنيـة، والهيئـات الثقافيـة لإنتـاج بـرامج تعليميـة مبتكـرة وكـذا ربـط المشـاريع الأدبيـة بالقطـاع السـياحي، المهرجانـات الثقافيـة، والمعـارض الفنيـة. دمـج الأبعـاد البيئيـة والاجتماعية لإنتاج أدب مستدام يعبّر عن قيم التنمية المستدامة.

3- إعادة تعريف القيمة الثقافية:

تقوم هذه الفكرة على تفكيك التصور السائد الذي يربط قيمة الأدب بانتشاره التجاري، واستبداله بفهم أعمق يجعل من الأثر المعرفي والرمزي معيارًا أساسياً للتقييم، فالقيمة الثقافية لا تُختزل في عدد النسخ المباعة أو نسب المشاهدة، بل تتجلى في قدرة النص على إنتاج المعنى، وتحريك الأسئلة، والمساهمة في تشكيل وعي نقدي فردي وجماعي، فالأدب فعل ثقافي طويل الأمد، تتراكم نتائجه في الذاكرة واللغة والخيال لا في مؤشرات السوق السريعة.

يصبح من الضروري إعادة بناء أدوات قياس القيمة الثقافية خارج المنطق الاقتصادي الصرف. فالقيمة تُقاس بمدى التفاعل الفكري الذي يخلقه النص وبقدرته على توليد نقاشات عامة، واستدعاء قراءات متعددة، وإلهام إنتاجات إبداعية لاحقة، نص يفتح أفقًا للتفكير أو يزعزع مسلّمات راسخة قد يكون أكثر قيمة ثقافيًا من نص يحقق انتشارًا واسعًا دون أثر معرفي يُذكر. هنا تتحول القراءة من فعل استهلاكي إلى ممارسة تأويلية تُعيد إنتاج النص داخل الوعي الاجتماعي.

وتُسهم المنصات الرقمية التشاركية في ترسيخ هذا التحول، إذ تتيح فضاءات لتقييم جماعي لا يقوم على الإعجاب السريع، بل على الحوار والنقد والتفاعل. فحين تُكافأ النصوص بناءً على أثرها الثقافي– قدرتها على تحفيز التفكير النقدي، أو بناء حسّ إنساني مشترك، أو مساءلة الواقع–تتحول الجوائز والمؤشرات إلى أدوات لإعادة توجيه الذائقة العامة، لا لتكريس الرواج السطحي و تُعاد صياغة القيمة الثقافية بوصفها علاقة حية بين النص والمجتمع، علاقة تقوم على المعنى والتأثير والاستمرارية.

4- الأدب كأداة للتعليم والتغيير.

يفتح هذا التوجّه المجال أمام تحويل الأدب من مادة ثقافية هامشية إلى أداة تعليمية و استراتيجية فاعلة، فتصميم برامج قصيرة أو مسارات تكوين مستمرة في النقد والتواصل والكتابة الإبداعية يسمح بنقل الأدب من فضاء التلقّي إلى فضاء الممارسة، حيث يتعلّم المشاركون تفكيك الخطاب، وبناء الحجج، وصقل الحسّ اللغوي، واكتساب مهارات التعبير الدقيق، هذه البرامج لا تستهدف النخب الأكاديمية فقط، بل يمكن تكييفها لتخدم الطلبة، والمهنيين، وروّاد الأعمال، وكل من يحتاج إلى مهارات التفكير واللغة في عمله اليومي.

يقدّم الأدب مختبرًا رمزيًا لتعليم التفكير الاستراتيجي وحل المشكلات، حيث تُدرّب النصوص السردية –بما تحمله من صراعات، واختيارات، ونماذج بشرية معقّدة–المتعلّم على قراءة السياقات، وتوقّع النتائج، وفهم تعدّد وجهات النظر. تحليل رواية أو قصة قصيرة يصبح تمرينًا ذهنيًا على اتخاذ القرار، وإدارة الأزمات، واستيعاب العلاقات بين الفرد والبنية الاجتماعية. هكذا يتحوّل الأدب إلى أداة غير مباشرة لبناء كفاءات عقلية مطلوبة في مجالات القيادة والإدارة، و العمل الجماعي.

كما يكتسب دمج الأدب في برامج التنمية المستدامة أهمية خاصة، لأنه يعالج البعد الإنساني الذي تعجز عنه المقاربات التقنية وحدها، فالسرد الأدبي قادر على تحويل قضايا البيئة، والعدالة الاجتماعية، والمسؤولية الجماعية من شعارات مجرّدة إلى تجارب شعورية ومعرفية ملموسة،حين يقرأ المتلقي نصًا يروي معاناة مجتمع مع التلوّث أو يطرح أسئلة أخلاقية حول الاستهلاك والموارد، يتكوّن وعي أعمق وأكثر

استدامة من أي خطاب توعوي مباشر. بهذا يصبح الأدب وسيطًا فعّالًا لربط المعرفة بالقيم، ولتعزيز تنمية لا تكتفي بالنمو الاقتصادي، بل تراهن على الإنسان بوصفه محورًا وغاية.

خاتمة

المؤسسات الناشئة في الأدب والثقافة تمثل اليوم جسرًا بين الجمال والمعنى، بين الخبرة والإبداع، بين الاقتصاد والتنمية .فالأدب لا يفقد قيمته حين يشارك في الاقتصاد، بل يزداد تأثيره حين يُسخّر لتشكيل الوعي، نقل الخبرات، وتعزيز التنمية المستدامة. إن مستقبل الأدب في العالم العربي يعتمد على هذه المؤسسات، ليس بوصفها منصات للربح فقط، بل كمختبرات إنتاج ثقافي مستدام يعيد الإنسان إلى قلب العملية الإبداعية، ويجعل من الأدب قوة إنتاجية واجتماعية تحقق القيم الإنسانية وتدعم التنمية المستدامة. و ربط الأدب بالاقتصاد لا يعني إخضاع الجمال لمنطق السوق، بل توسيع مفهوم التنمية ليشمل الخيال والمعنى والوعي .فالتنمية المستدامة، في جوهرها، ليست فقط بناءاً للمصانع أو استصلاحاً للأراضي، بل هي استثمار في الإنسان وقدرته على الحلم والتفكير والإبداع.

وبذلك يصبح الأدب شريكاً في التنمية، لا من موقع التزيين الثقافي، بل من موقع التحويل المعرفي والرمزي، حيث يُعاد النظر في كل فعل جمالي بوصفه فعلاً إنتاجياً يسهم في صنع مستقبلٍ أكثر عدلاً ووعياً واستدامة.

إن التنمية المستدامة لا تتحقق فقط عبر حماية الأرض والماء، بل أيضًا عبر حماية اللغة والتفكير والخيال .فالثقافة المستدامة هي التي تحفظ للإنسان

حقه في الفهم والتأويل، وتمنحه أدوات لقراءة العالم بوعي نقدي ومسؤول.

إن المؤسسات الاقتصادية في مجال الأدب والنقد واللغة العربية ليست ترفًا ثقافيًا، بل ضرورة تنموية. إنها تبني بيئة فكرية خضراء، تجعل من الكلمة موردًا، ومن المعنى طاقة، ومن النقد طريقًا نحو تنمية إنسانية وبيئية متكاملة.

المصادر والمراجع:

1- تيم إدواردز: النظرية الثقافية ، وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، ترجمة محمود أحمد عبد الله، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، مصر ، ط1،2012، ص257.

2-كمال بومنير وآخرون : ثيودور أدورنو من النقد إلى الاستطيقا، منشورات الاختلاف و دار الأمان الرباط المغرب ط1 ، 2011،ص 105

3-نورالدين علوش: هابر ماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات انسانية واجتماعية / جامعة وهران /العدد4/جانفي2014، ص 234.

5-Jenkins, H. (2006). Fans, bloggers, and gamers: Exploring participatory culture. New -4York: New York University Press,

6-Pierre Bourdieu et L. Wacquant, Reponses Ed Minuit, Paris, 1992

6- عائض بن علي القحطاني : دور الاقتصاد الابداعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، التجربة السعودية نموذجا ، دراسة مرجعية ، حوليات آداب عين شمس المجلد53 ،2025،

https://aafu.journals.ekb.eg/article_456550_bd85197a3eec4cab75021acf8b5cc9af.pdf

7- توم بوتمور : مدرسة فرانكفورت ، ترجمة سعد هجرس ،دار أويا للطباعة والنشر ، طرابلس، ليبيا، ط2، 2004.

[1] تيم إدواردز: النظرية الثقافية ، وجهات نظر كلاسيكية ومعاصرة، ترجمة محمود أحمد عبد الله، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، مصر ، ط2012،1، ص257.

[2] كمال بومنير وآخرون : ثيودور أدورنو من النقد إلى الاستطيقا، منشورات الاختلاف ودار الأمان الرباط المغرب ط1 ، 2011،ص 105.

[3] نورالدين علوش: هابر ماس ومفهوم الفضاء العمومي، مجلة دراسات انسانية واجتماعية / جامعة وهران /العدد4/جانفي2014، ص 234.

[4] *Jenkins, H. (2006). Fans, bloggers, and gamers: Exploring participatory culture. New York: New York University Press, P.60.*

[5] *Pierre Bourdieu et L. Wacquant, Reponses Ed Minuit, Paris, 1992 P: 1 43*

[6] توم بوتمور : مدرسة فرانكفورت ، ترجمة سعد هجرس ،دار أويا للطباعة والنشر ، طرابلس، ليبيا، ط2، 2004،ص 120

[7] عائض بن علي القحطاني : دور الاقتصاد الابداعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، التجربة السعودية نموذجا ، دراسة مرجعية ، حوليات آداب عين شمس المجلد53 ،2025، ص 90

https://aafu.journals.ekb.eg/article_456550_bd85197a3eec4cab75021acf8b5cc9af.pdf

عائض بن علي القحطاني : دور الاقتصاد الابداعي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، ص95.[8]